



# سطح الطائر البرونزي

saad\_sangokushi

# سطح الطائر البرونزي

سطح الطائر البرونزي كان هيكلاً أيقونياً في مدينة Ye، بُني في عام 210م بواسطة Cao Cao، القائد البارز في نهاية عهد أسرة هان الشرقية، وعلى الرغم من إعادة البناء بعد زمن Cao Cao التي تجاوزت حجمه الأصلي، يظل سطح الطائر البرونزي مترادفاً مع Cao Cao في الشعر الصيني الكلاسيكي، حيث يُعتبر السطح موضوعاً شعبياً، على الرغم من تدميره في العام 577 والكوارث الطبيعية التي لم تترك سوى أنقاض السطح، إلا أنه لا يزال يعيش في الذاكرة الثقافية الصينية من خلال ارتباطه بـ Cao Cao ويحتفظ بمكانته في الأدب الصيني والوسائط الحديثة المتعلقة بفترة الممالك الثلاث.

## التاريخ و Cao Cao

كانت مدينة Ye بجانب نهر Zhang مقر مقاطعة Wei ومركزاً إقليمياً هاماً في سلالة هان، عندما تفككت الأسرة إلى دول الحرب، خدمت المدينة كمقر لـ Yuan Shao، بعد وفاة Yuan Shao، استولى خصمه أمير الحرب Cao Cao على المدينة في معركة Ye في عام 204م وجعل المدينة مقره الرئيسي، وبما أن سنوات الحرب قد دمرت المدينة الداخلية، شرع Cao Cao في إعادة بناء المدينة على غرار عاصمة الإمبراطورية، بدأ بتحسين الري والصرف عبر حفر القنوات في المدينة وحولها، وبناء قاعة الجمال المدني، والتي أصبحت جوهر مجمع القصور في مدينة Ye، تم إقامة سطح الطائر البرونزي في الزاوية الشمالية الغربية للمدينة في عام 210م كجزء من هذه الأعمال، تلا ذلك إنشاء سطحين أقصر في عام 213م، سطح النمر المعدني إلى الجنوب وسطح البئر الجليدي إلى الشمال، معاً، يُشار إليهم بإسم الشرفات الثلاث.

سُجل أن سطح الطائر البرونزي كان ارتفاعه 10 Zhang، أي حوالي 23 متراً، بينما كان السطحان الآخران أقصر بمقدار 8 Zhang (حوالي 18 متراً)، يقيس المراقبون الحديثون قواعد سطح الطائر البرونزي وسطح النمر المعدني بمسافة 122 متراً من الشمال إلى الجنوب و70 متراً من الشرق إلى الغرب، كان فوق هذه الشرفات قصور بها أكثر من مائة غرفة لكل منها؛ وفقاً لما ذكره Wen Xuan، كان لدى سطح الطائر البرونزي 101 غرفة، ولدى سطح النمر المعدني 109 غرف، ولدى سطح البئر الجليدي 145 غرفة، كانت هذه الشرفات متصلة ببعضها البعض وبالقصر عبر ممرات مرتفعة، وكان لديها وصول واسع على مستوى الطريق يربطها ببقية المدينة، حول الشرفات نمت حديقة الطائر البرونزي، المعروفة أيضاً بإسم الحديقة الغربية لأنها كانت تقع غرب القصر تماماً، استحوذت الحديقة على الربع الشمالي الغربي بأكمله من المدينة،

اسم "سطح الطائر البرونزي" يستحضر عاصمة هان الغربية Chang'an، لأنه يشير إلى رموز مبشرة من أغنية قديمة تقول:

"غرب Chang'an، زوج من أبراج المراقبة الدائرية،

فوقها يقف زوج من الطيور البرونزية،

عندما تغني مرة، تنمو خمس حبوب؛

عندما تغني مرة أخرى، تنضج الحبوب"

تم تسمية سطح النمر المعدني على اسم قطعة النمر التذكارية التي تلقاها Cao Cao من إمبراطور هان كجزء من التكريمات التسع في عام 213م.

## فترة الانقسام

بعد وفاة Cao Cao في 220م، أجبر ابنه Cao Pi الإمبراطور الأخير لهان الشرقية على التنازل عن العرش، ليصبح أول إمبراطور لـ Cao Wei ، على الرغم أن العاصمة الرئيسية لـ Wei تم نقلها إلى Luoyang، ظلت مدينة Ye تعتبر "العاصمة الشمالية" الثانوية، تم استبدال Cao Wei بأسرة Jin في 263م، التي تم طردها لاحقاً من شمال الصين بواسطة سلسلة من الدول غير هان، أصبحت مدينة Ye عاصمة لعدة من هذه الدول مثل سلالة Zhao اللاحقة (319-351)، و سلالة Yan السابقة (337م-370م)، وسلالة Ran-Wei (من عام 350م إلى 352م)، وسلالة Wei الشرقية (534م-550م)، و سلالة Qi الشمالية (550م-577م).

أصبح Shi Hu من Zhao اللاحقة إمبراطوراً في عام 334م من خلال انقلاب ضد ابن عمه Shi Hong، وجعل مدينة Ye عاصمته في العام التالي، ومعروف ببذخه وملذاته، استخدم Shi Hong ما يصل إلى 400,000 عامل في مشاريع البناء في عاصمته الجديدة بالإضافة إلى Chang'an و Luoyang ، تم تحويل الشرفات الثلاث في مدينة Ye، التي كانت قد تدهورت حتى ذلك الحين، بواسطة هذه الإنشاءات لتصبح أكثر زخرفة وتجميلاً مما كانت عليه في بداية Cao Wei ، تم رفع ارتفاع سطح الطائر البرونزي إلى 12 Zhang، وتم تغطية قمته بجناح دائري "بعوارض وأسقف متصلة"، بارتفاع خمسة طوابق، وتُوج بتمثال طائر برونزي، معاً، قُدّر ارتفاع سطح الطائر البرونزي وجناحه بـ 27 Zhang ، تمت إعادة تسمية سطح النمر المعدني إلى سطح العنقاء المعدني لتجنب التابو في التسمية حيث أن "نمر" (hu) هو اسم Shi Hu.

توفي Shi Hu في عام 349م، وبعد ذلك قاتل أبنائه بعضهم البعض من أجل العرش، حتى يتم القضاء عليهم بواسطة Ran Min، الذي استمرت دولته Ran Wei لمدة عامين في مدينة Ye قبل أن تُغزى بواسطة Murong Jun من سلالة Yan السابقة في عام 352، نُقل Murong Jun عاصمته إلى مدينة Ye في عام 357م، حيث أمر بإصلاح قصورها وسطح الطائر البرونزي، سقطت سلالة Yan السابقة لـ Qin السابقة في عام 370م، ولم تصبح مدينة Ye عاصمة مرة أخرى إلا تحت سلالة Wei الشرقية ثم سلالة Qi الشمالية، في عام 558م، تم تجديد الشرفات الثلاث القديمة من قبل سلالة Qi الشمالية، التي حشدت 300,000 عامل لجعلها "أعلى وأكثر روعة" من أي وقت مضى، تمت إعادة تسمية الشرفات مرة أخرى في ذلك الوقت، حيث تمت إعادة تسمية الطائر البرونزي بـ العنقاء الذهبية ، وسطح النمر المعدني بـ الرد الحكيم ، وسطح البئر الجليدي بـ الضوء الرائع.

أثارت غزوة من سلالة Zhou الشمالية في عام 577 تفكك سلالة Qi الشمالية بسرعة في غضون شهر، مع انشقاقات واسعة النطاق من البلاط والعسكريين، أصدر الإمبراطور Wu من سلالة Zhou الشمالية (مرسوم تدمير حدائق وشرفات دولة Qi).

في 2 مارس من عام 577م، حيث ندد بالإسراف المبذر لدولة Qi وأعلن عن العودة إلى الاعتدال والتقصيف، وأمر بتدمير حدائق مدينة Ye والشرفات الثلاث، تُوفي الإمبراطور Wu في العام التالي، وتُوفي ابنه الإمبراطور Xuan بعد أقل من عام في العرش، قدم Yang Jian والد زوجة الإمبراطور Xuan، عرضاً للعرش، مما دفع Yuchi Jiong الجنرال الموالي لـ Zhou، للتمرد ضده في مدينة Ye ، بعد هزيمة Yuchi Jiong في عام 580م، قام Yang Jian بإخلاء سكان مدينة Ye وهدم المدينة، أعلن Yang Jian نفسه إمبراطوراً لأسرة Sui في عام 581م وعمل على توحيد الصين في عام 589م، مما أنهى فترة الانقسام التي بدأت منذ نهاية أسرة هان في 220م.

## التاريخ المتأخر

على الرغم من تدمير مدينة Ye ومباني الشرفة، فقد نجت أساسات الشرفات الثلاث حتى عصري الأسرتين Song وYuan، تم إقامة معبد بوذي يُدعى معبد Yongning على أساسات سطح الطائر البرونزي، في حين تم بناء مبنى يُدعى Dongxiao على سطح النمر المعدني، لوحظ أن سطح البئر الجليدي قد تم غسله بواسطة نهر Zhang، مما تسبب في تآكل زاوية واحدة منه، باليوم الحاضر، بعد قرون من الفيضانات بواسطة نهر Zhang، ظل سطح النمر المعدني فقط مرئياً،

في حين لم يمكن التعرف على سطح الطائر البرونزي إلا من خلال علم الآثار، السطح المعدني الموجود (المعروف الآن باسم العنقاء الذهبية)، والذي يعتبره السكان المحليون بالخطأ أكثر شهرة من سطح الطائر البرونزي، يبلغ ارتفاعه 12 مترًا فقط.

تم تصنيف أنقاض مدينة Ye، التي تُعتبر الشرفات الثلاث جزءًا منها، كموقع تاريخي وثقافي رئيسي محمي على المستوى الوطني في عام 1988م، تم تحويل موقع الشرفات الثلاث، الذي يقع الآن إداريًا في قرية Santai وتُسمى أيضاً بـ "قرية الشرفات الثلاث" في بلدة Linzhang، إلى حديقة تبلغ مساحتها 20 كيلومترًا مربعًا، بتكلفة 75.62 مليون يوان، تشمل الحديقة إعادة إنشاء الشرفات الثلاث، الأسس الأصلية لسطح العنقاء الذهبية، متحفًا يعرض القطع الأثرية المكتشفة، وأماكن لإحياء ذكرى Cao Cao وشعر Jian'an.

## شعر Jian'an

بدأ التقليد الشعري لسطح الطائر البرونزي بعد الانتهاء منه مباشرة، عندما أحضر Cao Cao أبناءه Cao Pi و Cao Zhi إلى السطح في عام 212م وكتب الثلاثة روائح (fu) للاحتفال بالمناسبة، لم تتجو أشعار (قصائد) Cao Pi و Cao Zhi في هذه المناسبة إلا في شكل أجزاء، لكن قصيدة Ascending the Terrace الخاصة بـ Cao Zhi، التي تمجد Cao Cao ما زالت موجودة بأكملها، أن الـ ثلاثة من Cao (كما يُعرف الثلاثة جماعيًا)، وهم الأبرز بين شعراء فترة Jian'an، جميعهم كتبوا عن سطح الطائر البرونزي، مما عزز مكانته في خيال العصر الشعري لفترة Cao Zhi و Cao Pi التي اتخذها Cao Zhi هنا في رؤية السطح كرمز لنجاح Cao Cao وطموحاته ورغباته.

كما استُخدم سطح الطائر البرونزي والحديقة المرتبطة به كأماكن للمرح، بحيث أصبحت موضوعًا لمجموعة فرعية من شعر Jian'an يُعرف بـ أشعار الولايم، حيث يكتب الشعراء مثل Cao Zhi و Liu Zhen عن السعادة العابرة وجوهر التقاط اللحظة.

قصيدة Cao Zhi لـ "صعود السطح" هي كالتالي :

"دعني أتبع خطى الحاكم المستنير كي أستمتع بالفرح،  
وأصعد السطح المشهور كي أسرّ قلبي،  
كي أرى مدى اتساع القصر، وأتأمل خطط الفاضل،

لقد أقام الأبواب الرفيعة عالية كالتلال،  
وبنى الأبراج الشاهقة التي تخترق القبة الزرقاء،  
وأقام المبنى الجميل في وسط السماء،

حيث يمكن للعين أن تجول فوق مدن الغرب،

على ضفاف نهر Zhang الجاري حَظَط لذلك،  
حيث يمكن توقع وفرة الثمار في حدائقه،

انظر لأعلى؛ وهناك الانسجام الرائع لفصل الربيع،  
وغناء العديد من الطيور يسر الأذاني؛ السماء العالية تقف فوق الجميع،

المنزل يرغب في النجاح في مسعاه المزدوج،  
كي يُسكب التأثير الإنساني على العالم بأسره، كي يُقدم كمال الإجلال للحاكم،

فقط الحكم الغني المزدهر للدوقين Huan و Wen يمكن مقارنته بذلك للفهم المقدس،

تلك الثروة! ما أجملها! اللطف السخي ينتشر بعيداً،

العائلة الإمبراطورية مدعومة، السلام يسود على كامل الإمبراطورية، محدود فقط بالكون،

مشرق كمجد الشمس والقمر، مشرف دائماً ومستمر إلى الأبد، الحاكم سيعيش حتى عمر الإمبراطور الشرقي،"

## فنانات الطائر البرونزي

عندما كان Cao Cao على فراش الموت في عام 220م، دَوّن وصيته لأبنائه، بعد التأمل في حياته ومعالجة تقسيم ممتلكاته، حدد أن سطح الطائر البرونزي سيكون المكان الذي سَتُستضاف فيه جواربه وأين سَتُقام الطقوس لروحه، وأين يمكن لأبنائه أن ينظروا إلى قبره، المذكورة لـ Cao Cao كالآتي:

"يجب أن تُستضاف جميع الجوارى الخاصة بي والفنانات في سطح الطائر البرونزي، يجب إقامة سرير بطول ثمانية أقدام محاط بستائر من القنب الجميل في القاعة على السطح، كل يوم، مرة في الصباح ومرة في المساء، يجب تقديم اللحوم المجففة وأنواع أخرى من الطعام لروحي، في اليوم الأول والخامس عشر من كل شهر، يجب أن تقدم الفنانات عرضاً موسيقياً أمام الستائر، يجب أن تصعدوا إلى سطح الطائر البرونزي من وقت لآخر وتتنظروا إلى قبوري على التل الغربي."

— Cao Cao "المذكورة"

لقد نَجبت وصية Cao Cao فقط من خلال تضمينها في مقدمة قصيدة رثاء Cao Cao التي كَتَبها الشاعر Lu Ji من سلالة Jin الغربية في حوالي عام 298م، في القصيدة نفسها، كَتَب Lu Ji مشهداً حيث بدلاً من أبناء Cao Cao، كانت الفنانات هن من ينظرن إلى قبر Cao Cao من سطح الطائر البرونزي، في نهاية القصيدة، يسأل Lu Ji بطريقة استفهامية: "عندما صعدوا إلى سطح الطائر البرونزي، حزنوا معاً؛ كانت أعينهم الجميلة ثابتة في نظرة بعيدة، لكن ما الذي كانوا يُمكن أن يروه؟" هذا المشهد، حيث تقوم النساء بأداء منتظم ويشتاقون لسيدهم المتوفى، أصبح نمطاً من شعر الأسر الست المعروف بإسم "فنانات الطائر البرونزي."

في شعر Tang، انضم سطح الطائر البرونزي المدمر الآن إلى حريم الإمبراطورية التاريخية في تقليد "أشعار القصر المظلوم"، حيث كان يُصور النساء داخله على أنهن مهجورات وبضيعن شبابهن، في هذه الأعمال، تم انتقاد Cao Cao، سيد الحريم، أصبح موضع سخرية وانتقاد بسبب حسيته وهوسه بالنساء الفنانات، اللواتي حبسهن في سطحه حتى بعد وفاته، من هذا التقليد، أنتج Du Mu الشاعر المتأخر من Tang، رباعيته الشهيرة "المنحدرات الحمراء"، مرتبطاً بين معركة المنحدرات الحمراء وسطح الطائر البرونزي بوضع الأختين Qiao، جميلتين من الأراضي الجنوبية، في السطح لولا الرياح المؤاتية لـ Zhou Yu.

## حجارة الحبر من الطائر البرونزي

في عهد أسرة Tang، بدأ الأدباء في جمع البلاطات التي يُزعم أنها من سطح الطائر البرونزي وتشكيلها إلى حجارة حبر، أصبحت حجارة حبر الطائر البرونزي، كما عُرفت، مطلوبة للغاية بحلول عصر أسرة Song لدرجة أن السكان المحليين بدأوا في صنع بلاطات سطح الطائر البرونزي المزيفة من قالب ودفنها في الأرض قبل تحويلها إلى حجارة حبر للبيع من أجل الربح، يدعي مصدر أن البلاطات من سطح الطائر البرونزي كانت مصنوعة من الطين المصفى بالكتان الناعم ثم مخلوطة بزيت الجوز، وأن الحجر الناتج من هذه البلاطات "يمكن أن يحتفظ بالماء لأيام دون أن يجف"، وصف آخرون أن

الماء يجف فور سكب على حجر الحبر، وأعلنوا أن حجارة حبر الطائر البرونزي غير قابلة للاستخدام و"لا تختلف عن أي بلاط أو طوب عادي مكسور".

بغض النظر عن أصلاتها أو فائدتها (أو عدم وجودها)، تم تداول حجارة حبر الطائر البرونزي كهدايا بين الأدباء، كان الطرف المُستقبل للهدية يكتب قصائد تُعبّر عن امتنانه ومقالات تقييم القطعة الأثرية، أحياناً مع نقش الكلمات على حجر الحبر نفسه، أدى ذلك إلى جسم كبير من شعر أسرة Song حول موضوع حجارة حبر الطائر البرونزي، حيث تعاملت القصائد مع البلاطات كإستعارات من خلالها يمكن للشاعر استحضار المدينة المفقودة Ye وسيدها Cao Cao ، نظراً لأن التعاطف في ذلك الوقت كان مع عدو Cao Wei، إمبراطورية Shu Han، تم تصوير Cao Cao بشكل سلبي وانتقد بشدة في هذه الكتابات، انتقد بعض هذه الكتابات جامعي الحجارة باعتبارهم هواة لا اهتمامهم بامتلاك قطعة من التاريخ بثمن نسيان التاريخ، واحتقروا الحجارة لارتباطها بـ Cao Cao ، كما وضعها شاعر سلالة Yuan المستاء Ai Xingfu كالتالي : "أطلب منك سيدي، أن تبصق عليها، ألقها بعيداً، ولا تستخدمها مرة أخرى، إذا كان سطح الطائر البرونزي لا يزال قائماً، كنت سأدمره."

## في الخيال

بحلول عهد أسرة Yuan، تبنت تقليداً شعبياً ينظر إلى Cao Cao كطاغية شهواني وإلى سطح الطائر البرونزي كقصر للمتعة، يتطرق Huaben Sanguozhi Pinghua ("سجلات الممالك الثلاث بلغة بسيطة") إلى العلاقة التي أنشأها Du Mu بين Cao Cao والأختين Qiao: في مقدمة معركة المنحدرات الحمراء، يقوم Zhuge Liang بحث Zhou Yu على الحرب ضد Cao Cao بالقول أن Cao Cao يقوم بحملة عبر الصين بحثاً عن نساء جميلات لملء سطحه الطائر البرونزي، وإذا فشل Zhou Yu في التصرف، فإن زوجته الأصغر بين الأختين Qiao— سوف تُؤخذ أسيرة هناك، من المثير للاهتمام أن سطح الطائر البرونزي وصف بأنه في مدينة Chang'an بدلاً من مدينة Ye في هذه القصة.

في سلالة Ming ، رواية "رومانسية الممالك الثلاث" التي يُنسب إليها الكاتب Luo Guanzhong في القرن الرابع عشر تمزج التقاليد التاريخية والأدبية والشعبية في سرد واحد، في الفصل 34 من الرواية، يتم استخراج طائر برونزي متوهج من الأرض بعد احتلال Cao Cao لشمال الصين، والذي يفسره المستشار Xun You لـ Cao Cao ، كعلامة مبشرة تعود إلى الملوك الحكماء القدامى، سُر Cao Cao بالعلامة، وأمر Cao Zhi ببناء سطح الطائر البرونزي في مدينة Ye، محاطاً بإثنين أقصر يُدعيان التنين البيشمي والعنقاء الذهبية، في الفصل 44 من الرواية، يتم دمج قصيدة Cao Zhi باسم Ascending the Terrace في السرد حيث "يقوم Zhuge Liang بحث Zhou Yu " -نسخة مُعدلة من القصيدة مع أبيات مضافة (تحت السطر 10 أعلاه) "مما يثبت" نوايا Cao Cao الشهوانية، القصيدة كالتالي:

"يرتفع البرجان، أحدهما على كل جانب،  
الأول يُدعى العنقاء الذهبية، والآخر التنين البيشمي،

ليضم الأختين Qiao، هاتين الجميلتين من Wu،  
ليستمتع بهما صباحاً ومساءً، انظر للأسفل؛  
هناك الجمال العظيم للمدينة الإمبراطورية،  
وتطفو السحب الضبابية بالأسفل،

سوف يفرح بتجمع العلماء الكثير الذين يأتون،  
مستجيبين لحلم الملك Wen الأوفر حظاً"

نتيجة لذلك، أُقسَم Zhou Yu بأن يذهب إلى الحرب ضد Cao Cao ويهزمه في معركة المنحدرات الحمراء في عام 208م، تاريخياً، سبقت المعركة الشرفة بعامين (المعركة في عام 208م والشرفة في عام 210م)، وكُتبت قصيدة Cao Zhi بعد موت Zhou Yu بعامين (في عام 212م)، على الرغم من ذلك، أثارت قصة سطح الطائر البرونزي والأختين Qiao في التقليد الشعبي خيال الناس لأجيال.

في الأوقات الحديثة، ظل سطح الطائر البرونزي ركيزة أساسية في الوسائط المتعلقة بالممالك الثلاث المرتبطة بـ Cao Cao من الدراما التاريخية إلى ألعاب الفيديو، بشكل ملحوظ، يُضفي سطح الطائر البرونزي اسمه وإعداده لفيلم صيني لعام 2012 بعنوان "القتلة" - "The Assassins" لموضوع "سطح الطائر البرونزي"، والذي يصور محاولات خيالية لاغتيال Cao Cao في السطح التي تحمل نفس الاسم.